مجلة البحوث المالية والتجارية
المجلد (21) – العدد الثاني – ابريل 2020

" دراسة تأصيلية : " لدور الحرس الثورى والطموحات الإيرانية فى توجيه الصراعات داخل المنطقة العربية "

Comprehensive Study on the Role of Islamic Revolutionary Guard and the Iranian Ambition in Modulation of the Conflicts within the Arabic Region

(إعداد الباحث)

أشرف عبد الجواد حافظ

إشراف

ا. م. د. وئام السيد عثمان
أستاذ مساعد العلوم السياسية
كلية التجارة – جامعة بورسعيد

ا. د . جمال على زهران
أستاذ العلوم السياسية المتفرغ
كلية التجارة – جامعة بورسعيد

ملخص البحث

" دراسة تأصيلية : " لدور الحرس الثورى والطموحات الإيرانية فى توجيه الصراعات داخل المنطقة العربية "

هدفت الدراسة إلى الكشف عن "دور الحرس الثورى والطموحات الإيرانية فى توجيه الصراعات داخل المنطقة العربية" وعلى مقتضى هذا الهدف ومن أجل تحقيق التكامل المنهجى، وتوخى المزيد من الدقة، والموضوعية وصولاً للنتائج التى يرغب الباحث الوصول اليها تم تطبيق منهج بحثى فى إطار منهجى متكامل . واتبعت الدراسة إطاراً منهجيا، وهو ما توصى به الدراسات الحديثة، والمعاصرة، فإستخدمت الدراسة أكثر من منهج، حيث تم إستخدام المنهج التاريخى لتأصيل الدور التاريخى، كما أمكن الإستفادة من المنهج الوصفى، كما أمكن ايضاً الإستفادة من منهج التحليل النسقى الذى يتحدد بثلاثية (المدخلات والمخرجات والعملية السياسية) .

وتناولت الدراسة من خلال المبحث الأول: تحليل دور الحرس الثورى الإيرانى فى المنطقة العربية من خلال استعراض مجموعة من القضايا تمثلت فى : التأصيل التاريخى لنشأة الحرس الثورى الإيرانى، وبعد ذلك تم تناول التحليل الهيكلى التنظيمى للحرس الثورى من ثنايا استعراض الاقسام التى يتشكل منها الحرس الثورى . ثم تناولت الدراسة قضية سيطرة الحرس الثورى على الاقتصاد الإيرانى من خلال استعراض مجموعة من التقارير التى تبرهن ذلك، وبعد ذلك انتقلت الدراسة لتوضيح دور الحرس الثورى، وبرنامج الصواريخ البالستية الإيرانية كأحد مسببات عدم الاستقرار فى المنطقة العربية، كما تناولت الدراسة دراسة وتحليل دور الحرس الثورى على المستوى الخارجى . كما تناولت الدراسة من خلال المبحث الثانى: التحليل النظرى للطموحات الإيرانية فى المنطقة العربية (سياسية – أمنية – إقتصادية –..) من خلال استعراض مجموعة من القضايا والتى تمثلت فى :التأصيل التاريخى للطموحات الإيرانية فى المنطقة العربية موضحة مفهوم الامن القومى الإيرانى، ومصالح إيران فى المنطقة، ثم تم تناول الركائز التى قامت عليها الاستراتيجية القومية الإيرانية، وبعد ذلك تناولت الدراسة تحليل أبعاد الطموحات الإيرانية فى المنطقة من خلال استعراض مجموعة من الأبعاد التى تمثلت فى الأبعاد السياسية، ثم الأبعاد العسكرية لإستراتيجية إيران، ثم الأبعاد الأمنية، والإقتصادية، والدينية، و.... الخ . وبعد ان خلصت الدراسة من استعراض الأبعاد تم دراسة وتحليل الطموحات الإيرانية فى المنطقة العربية .

كما خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج جاء من أهمها : أن مؤسسة الحرس الثورى وبكافة فروعها العسكرية، والأمنية، والثقافية، والاقتصادية، تفرغت أكثر من ذى قبل وخاصة بعد

الاتفاق النووى، لأمرين هامين هما: أولاً : حفظ النظام الملالى وثانياً : تصـــــدير مفاهيم الثورة الخمينية الفارسية الطائفية لمنتقطنا العربية من المحيط إلى الخليج العربى .

الكلمات المفتاحية

إيران	الطموحات	الحرس الثورى	المنطقة العربية	الصراعات	دور الحرس الثورى

(Summary of the research idea)
Comprehensive Study on the Role of Islamic Revolutionary Guard and the Iranian Ambition in Modulation of the Conflicts within the Arabic Region

The aim of this study was to propose a comprehensive study on the role of Islamic revolutionary guard (IRG) and the Iranian ambition in modulation of the conflicts within the Arabic region. In order to achieve methodological integrated framework and to seek more accuracy as well as obtaining an objective conclusion, three approaches were implemented to analyze the policies and methods that were followed by the Iranian. These included the historic, descriptive, and the coordinate analysis approaches. The research was initiated by analyzing the genesis of Islamic revolutionary guard role in the Arabic region, studying the IRG organization structure, revealing how the IRG controls the Iranian economy, emphasizing the IRG role on the Iranian ballistic missiles, and clarifying the IRG role on the Iranian foreign policies. Then the research went through an approach of a detailed analysis of the Iranian ambition (political, security, economic,…etc.) in modulation of the conflicts in the Arabic region by studying many cases of Iranian ambition in the Arabic region,, emphasizing the Iranian national security goals and pillars, dealing with the Iranian interest in the region, and the effect of this ambition on the Arabic region (political, security, economic, and ethnic effects).

In conclusion, the study concluded a set of results; most important of them: that the (IRG) and all its military, security, cultural, and economic branches were concentrating more than before, especially after the nuclear agreement, mainly on two important matters. First, preserving the monarchy and secondly exporting the concepts of the Khomeini's revolution to the Arab region from the ocean to the Persian Gulf.

Key words

Iran	Ambition	Revolutionary guard	Arabic region	conflicts	Revolutionary guard role

مقدمة :

لقد لعب الحرس الثورى منذ بداية ثمانينيات القرن الماضى دوراً رئيسياً فى تصدير الثورة إلى الخارج، حينما دعا الخُمينى، صـــراحة إلى تصـــدير الثورة الإيرانية إلى الخارج، ترجمة لأحد بنود الدســتور الذى وضــعه النظام بعد الثورة والذى ينص فى أحد بنوده على أن "تكون أحدى مهام «الحرس الثورى» المؤسسة الثورية التى توازى الجيش النظامى داخل إيران، القتال بغرض توسيع حكم الشريعة الإسلامية فى العالم»، وعلى صعيد الخطاب السياسى قال خامنئى صراحة :«نحن فى جمهورية إيران الإســلامية ســوف نعمل بجهد من أجل تصــدير ثورتنا للعالم، وأنه بمقدورنا تحدى العالم بالأيديولوجية الإسلامية». وقال أيضاً: «نحن نهدف إلى تصدير ثورتنا إلى كل الدول الإســلامية، بل إلى كل الدول». وهذه المقولات تقف وراء كثير من نصــوص الدســتور الإيرانى، والتى تفســر تدخلات إيران المســتمرة فى شــئون العديد من الدول العربية، وتقف وراء طموحاتها لبناء إمبراطوية إيرانية، وقد اشــار إلى ذلك صــراحة مســتشــار الرئيس الإيرانى حســن روحانى على يونســـى فى مارس 2015، حينما قال خلال منتدى«الهوية الإيرانية» فى طهران: إن«إيران أصــبحت إمبراطورية كما كانت ســابقا وعاصــمتها بغداد، وهى مركز حضــارتنا وثقافتنا وهويتنا اليوم كما كانت عبر التاريخ، فجغرافية إيران والعراق غير قابلة للتجزئة وثقافتنا غير قابلة للتفكيك، لذا علينا أن نقاتل معا أونتحد». وأشار يونسى إلى «أن إيران تنوى تأسيس حلف اتحادى فى المنطقة، يمتد إلى البحر المتوسط، وباب المندب فى اليمن، لتكوين الهلال الشيعى، الذى يمثل أساس الإمبراطورية الإيرانية» (محمد عبد المؤمن، 2015، ص 92-94) .

وفى إشارة للتحركات الإيرانية خلال الفترة الماضية، سواء على المستوى الإقليمى أو الدولى، يتضح أن إيران بصدد إستعادة مكانتها التى سبق وأن فقدتها منذ قيام الثورة الاسلامية، تحت مسمى " مشروع الحكومة العالمية للإسلام" بحسبانه مشروع الدولة الإيرانية الكبيرة، أو كما يسميه بعض الباحثين بالحلم الإمبراطورى الإيرانى (محمد عبد المؤمن، مرجع سابق) ؛ كما تجسدت آليات تحقيق الطموح الإيرانى فى تنمية القدرات العسكرية من خلال منح الدولة قدرات عسكرية كبيرة تساعد النظام على رفع شعار التهديد فى مواجهة التهديد، وتطوير إستراتيجية الوجود العسكرى فى المنطقة، وتطوير مهام وآليات عمل الحرس الثورى، الذى يظل أحد أهم مقومات تحقيق الطموح والحلم الإيرانى (محمد عبد المؤمن، مرجع سابق) . وهذا ما سيكشف عنه موضوع الدراسة بما يطرحة من الاجابة على الأشكالية الرئيسية التى مفادها: إلى أى مدى كان للحرس الثورى والطموحات الإيرانية دور فى توجية الصراعات داخل المنطقة العربية ؟

أولاً : موضوع الدراسة :

يمكن القول بأن الحرس الثورى ليس مؤسسة يلتحق بها منتسبوها لتكون محطة فى حياتهم المهنية، بل أيديولوجية متشددة تحكم الشخص، وتبقى هوية له مهما تنقل فى وظائف الدولة، وغالباً ما يصبح «مندوباً» للحرس فى أى مكان يحل به، حاملاً معه التطرف المغلف بقداسة دينية، والمزايدة على أى صوت للتعقل، والرشد بإستخدام الشعارات الثورية (جمال عبيدى، 2015) . وفى هذا السياق لا نستطيع أن ننكر دور الحرس الثورى والطموحات الإيرانية فى توجية الصراع فى الوطن العربى وهذا ما سيتضح من ثنايا تناول الدراسة على النحو التالى:

حيث تتناول الدراسة فى المبحث الأول : دور الحرس الثورى الإيرانى فى المنطقة العربية من خلال استعراض مجموعة من القضايا تمثلت فى : التأصيل التاريخى لنشأة الحرس الثورى الإيرانى، والتحليل الهيكلى التنظيمى للحرس الثورى، ثم الاقسام التى يتشكل منها الحرس الثورى، وسيطرة الحرس الثورى على الإقتصاد الإيرانى .

كما يتناول المبحث الثانى: التحليل النظرى للطموحات الإيرانية فى المنطقة العربية (سياسية – أمنية – إقتصادية –..)، وبعد ان خلصت الدراسة من استعراض الأبعاد تم دراسة وتحليل الطموحات الإيرانية فى المنطقة العربية والتى تمثلت فى مجموعه من المشروعات يتم تناولها من خلال استعراض تلك المشروعات اثناء تناول الدراسة .

ثانياً : أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى :

1- التحليل النظرى لدور الحرس الثورى الإيرانى فى المنطقة العربية .

2- الدراسة التحليلية للطموحات الإيرانية فى المنطقة العربية (السياسية – الأمنية – الإقتصادية –..) .

3- إستشراف مقاربة لدور الحرس الثورى والطموحات الإيرانية فى توجية الصراعات فى المنطقة العربية .

ثالثاً : أهمية الموضوع :

تعود أهمية الدراسة إلى إعتبارين (موضوعى، وشخصى) :

الإعتبار الأول : الناحية الموضوعية وتتمثل فى الأهمية العلمية، والأهمية العملية كما يلى :

1- الأهمية العلمية تتمثل فى :

أ- أنها إستكمال للدراسات التى أجريت فى مجال العلوم السياسية، والعلاقات الدولية .

ب- تقديم زاوية جديدة فى تحليل دور الحرس الثورى وطموحات إيران فى المنطقة العربية فى توجيه الصراعات فى المنطقة .

2- الأهمية العملية تتمثل فى :

أ- التوصل إلى صياغة رؤية مستقبلية لتقليص دور الحرس الثورى والطموحات الإيرانية فى المنطقة العربية بما يقلل من الصراعات داخل المنطقة العربية .

ب- تنصرف الأهمية العملية إلى نتائج الدراسة التى تسهم فى وضع آليات، وسياسات تحقق الفعالية للحد من دور الحرس الثورى فى المنطقة العربية يمكن الإســـتفادة منها فى المجال البحثى العلمى من خلال الاستعانة والإسترشاد بما ستسهم به الدراسة .

ج- على المستوى الدولى إمكانية صياغة رؤية مستقبلية مماثلة للتعامل مع الأزمات الدولية الناجمة عن طموحات إيران التى قد تواجه الدول الأخرى .

الإعتبار الشخصى، ويتمثل فى :

محاولة الباحث إستكمال البحث فى مجال العلاقات الدولية بإعتباره جزء لا يتجزأ من العلوم السياسية، بما يحدثه ذلك من التراكم العلمى الإيجابى لدى الباحث .

رابعاً : تساؤلات الدراسة :

التساؤلات الرئيسية : تتركز تساؤلات الدراسة فى السؤال الرئيسى وهو :

إلى أى مدى كان للحرس الثورى والطموحات الإيرانية دور فى توجية الصـــراعات داخل المنطقة العربية؟

وفى إطار هذا التساؤل الرئيسى، يمكن الإجابه على التساؤلات الفرعية التالية :

1- ماهية دور الحرس الثورى الإيرانى فى إدارة الصراعات فى المنطقة العربية ؟ .

2- ماهية طموحات إيران "السياسية، والأمنية، والاقتصادية، و...الخ فى المنطقة العربية؟.

3- ماهية العلاقة التفاعلية لدور الحرس الثورى والطموحات الإيرانية فى توجية الصراعات داخل المنطقة العربية ؟

خامساً : حدود الدراسة (المجال الموضوعى - المجال الزمنى) :

يمكن بلورة حدود الدراسة موضوعياً وزمنياً كمايلى :

1- المجال الموضوعى :

تناولت الدراسة موضوع (دراسة تأصيلية : " لدور الحرس الثورى والطموحات الإيرانية فى توجيه الصراعات داخل المنطقة العربية ")، وتكمن أهمية فترة الدراسة فى كون هذه الفترة شهدت العديد من التغيرات فى البيئة السياسية، والإقتصادية، والعسكرية للدولة الإيرانية، والبيئة السياسية والإقتصادية والعسكرية الدولية ؛ كما أنها أيضاً شهدت العديد من الصراعات داخل المنطقة العربية بشأن تدخلات الحرس الثورى، والطموح الإيرانى فى المنطقة العربية، ويتم تناول النطاق الموضوعى فى ضوء الموضوعات التالية :

أ- التحليل النظرى لدور الحرس الثورى الإيرانى فى المنطقة العربية .

ب-الدراسة التحليلية للطموحات الإيرانية فى المنطقة العربية (السياسية – الأمنية – الإقتصادية –..) .

ج- إستشراف مقارية لدور الحرس الثورى والطموحات الإيرانية فى توجية الصراعات فى المنطقة العربية .

2- المجال الزمنى :

أ- شهدت هذه الفترة ابان ظهور وتطور دور الحرس الثورى اعتباراً من الثمانينيات وما بعدها حراكاً دولياً، وظهور العديد من الحركات الدولية التى تنادى بضرورة فرض عقوبات على إيران فيما يخص انشطة الحرس الثورى والطموحات الإيرانية . كما شهدت أيضاً اتخاذ العديد من القرارات من ادارة الرئيس الامريكى "ترامب" فيما يخص اعتبار الحرس الثورى منظمة ارهابية .

ب- تعد هذه الفترة لها أهميتها؛ حيث إنها شهدت تغيرات فى الطموحات الإيرانية، وتطورات فى دور الحرس الثورى الإيرانى .كما شهدت هذه الفترة العديد من التغيرات السياسة، والإقتصادية على المستوى الدولى، والإقليمى، والعديد من التعديلات فى التوجهات الإيرانية، والدولية .

سادساً : الدراسات السابقة :

لقد حرص الباحث على ألا يكون موضوع الدراسة ضرباً من التكرار، غير أنه – بطبيعة الحال – هنالك إستفادة فى هذه الدراسة من الدراسات السابقة بما يمكن تسميته بـــ : " التراكم العلمى "، نتيجة للإسهامات التى قام بها عدد كبير من الباحثين الذين تصدوا لدراسة تطورات البرنامج الإيرانى النووى أو لأحد ظواهره، وبالتالى فإن الدراسة ما لم تكن تتم على هذا النحو إلا بعد قراءة الدراسات السابقة، والتى يمكن توضيحها فيما يلى :

1- دراسات عن الطموحات الإيرانية على المستوى الإقليمى والدولى، ويمكن إيجازها فيما يلى:

أ- من منظور تطور الطموحات الإيرانية فى المنطقة العربية :

تناولت دراسة" بكر البدور، 2019 "، مستقبل النفوذ الإيرانى فى منطقة الشرق الأوسط فى ظل العقوبات الامريكية، التركيز على النفوذ الإيرانى، وامتداداته الجغرافية، ومحركاته، ومحدداته، والسيناريوهات المتوقعة لمستقبله، وتتبع العقوبات الأمريكية على إيران باستعراض تاريخى سريع لها، مع الأخذ بعين الاعتبار تقييم العقوبات السابقة، وهل ستفلح في تحقيق أهدافها المعلنة؟. وهل ستحد هذه العقوبات من النفوذ الإيرانى فى دول المنطقة وتداخلاتها فيها؟ وكان من أوجه الإستفادة من هذه الدراسة، التعرف على الملامح العامة للنفوذ الإيرانى فى منطقة الشرق الأوسط بما فيها من ايديولوجيات مختلفة بما يفيد الباحث فى الدراسة الحالية فى التعرف على أهم ملامح النفوذ الإيرانى .

كما قدمت " دينا محسن محمود عبده، 2016 "، دراسة تحت عنوان الاتجاهات العامة للمصالح الإقليمية لإيران فى المنطقة العربية دراسة مقارنة: سوريا واليمن"2011-2016" ، وإستهدفت الدراسة، البحث فى زيادة التدخلات الإيرانية وطموحاتها فى المنطقة العربية ومحاولة تطبيق المشروع الإيرانى والسعى نحو أخذ الزعامة بالتطبيق على حالتى سوريا واليمن وذلك فى الفترة (2011- 2016) بما يفيد الدراسة فى التعرف على الاتجاهات العامة للمصالح الإيرانية على المستوى الاقليمى العربى .

كما قدمت " صباح الموسوى، وآخرون ، 2012 "، دراسة تحت عنوان المشروع الإيرانى فى المنطقة العربية" ، وإستهدفت الدراسة، توضيح الطموحات الإيرانية من ثنايا استعراض وتحليل المشروع الإيرانى فى المنطقة العربية والاسلامية مركزين بشكل رئيسى على مقومات وركائز هذا المشروع السياسية والاقتصادية والأمنية وأهم معطياته الاقليمية وعلاقتها مع القوى الاخرى الاقليمية والدولية بما يفيد الدراسة فى التعرف ملامح طموحات إيران فى المنطقة العربية.

ب- ومن منظور دور الحرس الثورى فى صنع القرار الإيرانى وتوجية الصراعات فى المنطقة العربية :

إستهدفت دراسة "نيفين مسعد، 2001 " ، دراسة البيئة التى يتم فيها صنع القرار فى إيران والاطراف المؤثرة فيه، ودور الحرس الثورى فى صنع القرارات الإيرانية والعلاقات العربية الإيرانية. وكان من أوجه الاستفادة التعرف على دور الحرس الثورى فى صنع القرار.

سابعاً : الإطار المنهجى للدراسة :

من أجل تحقيق التكامل المنهجى، وتوخى المزيد من الدقة، والموضوعية وصولاً للنتائج تستخدم الدراسة تطبيق منهج بحثى طبقا للهدف الأساسى الذى تسعى إليه الدراسة .

فقد إتبعت الدراسة إطاراً منهجيا متكاملاً ، وهو ما توصى به الدراسات الحديثة، فقد إهتمت الدراسة بحقيقة الدراسة التأصيلية : " لدور الحرس الثورى والطموحات الإيرانية فى توجيه الصراعات داخل المنطقة العربية "، فإستخدمت أكثر من منهج، ويتحدد منهج البحث على ضوء طبيعة البحث وهدفه، فإنه إتفاقاً مع ذلك، يمكن إستخدام المنهج التاريخى . حيث لا يتوقف هذا المنهج عند حدود الماضى بل يتابع دراسة الظاهرة حتى يتوصل إلى دلالات تساهم فى فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل مع مراعاة المتغيرات الزمانية، والمكانية والإمكانيات المتاحة.

كما أمكن الإستفادة من المنهج الوصفى الذى يهتم بدراسة الظواهر الطبيعية، والإجتماعية، والدراسات الوصفية والسياسية ودراسة كيفية توضيح خصائص الظاهرة ومدى إرتباطها بالظواهر الأخرى. وهذا ما تم إستخدامه لتوصيف الوضع الراهن فى المنطقة العربية.

كما أمكن الإستفادة من منهج التحليل النسقى الذى يتحدد بثلاثية (المدخلات والمخرجات والعملية السياسية) .

<u>ثامناً : أقسام الدراسة :</u>

ولما كانت هذه الدراسة تسعى للإجابة على تساؤل رئيسى يتعلق بالاشكالية الرئيسية " إلى أى مدى كان للحرس الثورى والطموحات الإيرانية دور فى توجية الصراعات داخل المنطقة العربية ؟ "، وعلى ضوء طبيعة موضوع الدراسة ومقتضياته، تشمل هذه الدراسه فضلاً عن المقدمة العامة مبحثان رئيسيان، ويلحق بهم خاتمة حول نتائج الدراسة وأهم التوصيات :

يعرض المبحث الأول : دور الحرس الثورى الإيرانى فى المنطقة العربية .

ويقدم المبحث الثانى : التحليل النظرى للطموحات الإيرانية فى المنطقة العربية (سياسية – أمنية – إقتصادية –..)

ثم تأتى الخاتمة : لتدور حول أهم النتائج، والتوصيات التى توصلت إليها الدراسة، وطرح رؤية تحليلية "لمواجهة التدخلات الإيرانية فى المنطقة العربية" .

المبحث الأول : التحليل النظرى لدور الحرس الثورى والطموحات الإيرانية فى المنطقة العربية

أولاً : دور الحرس الثورى الإيرانى فى المنطقة العربية .

1- التأصيل التاريخى لنشأة الحرس الثورى الإيرانى:

فى الأيام الأولى للثورة كلف "الخمينى"، مجموعة من أخلص إتباعه، عرفت بمجموعة «لجنة شورى الثورة»، كلفها بمهمة إنشاء قوة عسكرية، هدفها حماية الثورة من الأخطار. وعليه لم يستمر الأمر سوى أيام معدودة لتكلف الدولة فى حينها، "إبراهيم يزدى"، مساعد رئيس الوزراء لشؤون الثورة الإيرانية، وبمساعدة "حسين لاهوتى"، ليذهب للمجلس لإقرار تأسيس هذه القوة العسكرية (جمال عبيدى، مرجع سابق) . ولقد جاء تشكيل الحرس الثورى بعد إنتصار الثورة الإيرانية عام 1979، على خلفية حماية أهدافها، ومنع تكرار إنقلاب عام 1953، الذى أجهض ثورة "مصدق" آنذاك، وحماية الجمهورية، والحفاظ على "الثورة الإسلامية"، وإيجاد جيش ثورى مواز للجيش الإيرانى، الذى كان يعتقد أن الكثير من ضباطه لم يتخلوا عن ولائهم "للشاه"، ويدور الهدف الرئيسى من إنشاء الحرس حول جمع القوات العسكرية المختلفة، التى نشأت بعد الثورة فى بنية واحدة موالية للنظام، وتصدير الثورة، وحمايتها حسبما وضعها الخمينى.

وكانت مرحلة الحرب العراقية الإيرانية إبان ثمانينات القرن الماضى، فرصة سانحة، لتعزيز مكانة الحرس، وتقوية أدواره فى المعادلات السياسية والعسكرية، وأضحى يوصف بأنه دولة داخل الدولة، ومن أقوى المؤسسات تأثيراً، ويتمتع بقيادة مستقلة، ولا يخضع إلا إلى تعليمات المرشد الأعلى "على خامنئى" مباشرة ومن قبله الخمينى، وتمتد أنشطته العسكرية والإستخبارية خارج إيران (هدى النعيمى، 2014) . ولقد أضيفت إليه مهمات اخرى، أهمها حراسة المناطق الحدودية الحساسة، والمؤسسات السرية، وحماية مضيق هرمز ومنع التهريب عبر الحدود، وتطوير نظم الصواريخ الإيرانية (هدى النعيمى، مرجع سابق) . ويلاحظ أنه عند الحديث عن الحرس الثورى الإيراني المستهدف الآن فى الإستراتيجية الأمريكية فإننا نتحدث عن قلب، وروح إيران القابض على مفاصل السلطة الإيرانية، والمدعوم بأمر، وفتاوى شرعية من المرشد الأعلى لإيران، فالشعب الإيرانى مجبر على المساهمة فى خدمة هذه المؤسسة كما قال ظريف وزير خارجيتها فى تغريدته «الإيرانيون كلهم حرس ثورى (جريدة الوطن، 2017).

ويمكن القول بأن مؤسسة الحرس الثورى وبكافة فروعها العسكرية، والأمنية، والثقافية والإقتصادية، تفرغت أكثر من ذى قبل، وخاصة بعد الإتفاق النووى، لأمرين هامين، هما:

أولاً : حفظ النظام الملالى .

وثانياً : تصـــدير مفاهيم الثورة الخمينـة الفارســـية الطائفية لمنطقتنا العربية من المحيط إلى الخليج العربى .

ومن هذا المنطلق بات من الضـرورى دراسـة هذه المؤسـسـة العملاقة – الحرس الثورى– وبنيتها التى أخذت على عاتقها حفظ النظام فى طهران، وتصـدير مفاهيمه الثورية – الخمينية– التى تغلفت بالدين الإسلامى، وأصبحت مصدر قلق للإقليم بأكمله، لفهمها والتصدى لها. وعليه، حددت المادة 150 من الدستور الإيرانى، الدور الرئيس للحرس الثورى، وذلك على النحو التالى: "تبقى قوات حرس الثورة الإسلامية –التى تأسست فى الأيام الأولى لإنتصار هذه الثورة– راسخة ثابتة، من أجل أداء دورها فى حراســـة الثورة ومكاســـبها" وعليه، نســـتشـــف من هذه المادة الدسـتورية أن: للحرس الثورى مهاماً فى غاية الأهمية، الأمر الذى تخوله أن يمسـك فعلاً بكافة مفاصـــل البلاد الســـياســـية، والأمنية، والإجتماعية، والإقتصـــادية، وذلك من أجل حماية "الثورة الإيرانية" (جمال عبيدى، مرجع سابق) .

2– مهام الحرس الثورى:

حددت لجنة الثورة، مهام الحرس الثورى، بثمان نقاط، وهى كالتالى(جمال عبيدى، مرجع سابق):

- **مساعدة الشرطة، والقوى الأمنية فى التصدى للتيارات والقوى السياسية .**
- **محاربة المجموعات المسلحة التابعة للقوى السياسية المعادية للثورة .**
- **الدفاع ضـد الهجمات، والتصـدى لنشـاط التيارات، والقوى السـياسـية التابعة للقوى الخارجية "المرتبطة بالأجنبى" داخل البلاد، والتنسيق والعمل المشترك مع القوات المسلحة الإيرانية.**
- **تعليم وتدريب منتســـبى الحرس الثورى فى المجالات الإجتماعية، والعقائدية، والســـياســـية، والعسكرية، ومساعدة الجمهورية الإسلامية فى إنجاح، وتثبيت الثورة الإسلامية.**
- **مساندة، وحماية القوى التحررية، فى نيل حقهم فى العدالة من المستضعفين فى العالم، تحت راية المرشد، وقائد الثورة فى الجمهورية الإسلامية الإيرانية.**
- **الإستفادة من الإختصاصيين من المنتسبين للحرس الثورى، بهدف التصدى للأخطار القومية، والكوارث غير المرتقبة، وكذلك مســاندة المشــاريع، والبرامج التنموية للجمهورية الإســلامية، والارتقاء بمكانة الحرس الثورى فى المجتمع، والجمهورية الإسلامية .**

ويمكن القول بأنه قد تكون هذه هى المهام الموكله للحرس الثورى المعلنه لكن هناك مهام أخرى غير معلنة لدور الحرس الثورى فى المنطقة؛ كما يلاحظ أن هناك عوامل أســاســـية أربع

ساهمت فى تدعيم دور الحرس الثورى فى عملية صنع القرار فى إيران (مختارات إيرانية، مرجع سابق) :

الأول: إندلاع الحرب العراقية الإيرانية (الحرب المفروضة كما يطلق عليها الإيرانيون، وتمتد من عام 1948 إلى عام 1988)، والتى أكسبت الحرس الثورى قاعدة جماهيرية واسعة، كما دفعته إلى تطوير قدراته العسكرية بحيث أصبح يمتلك جيشاً كامل التجهيز .

والثانى : إن دور الحرس لم ينحصر فى المجال الأمنى، والدفاعى فقط، بل إمتد ليشمل المشاركة فى المشروعات العمرانية الكبرى التى تقوم بإنشائها الحكومة الأمر الذى حول الحرس إلى مؤسسة ضخمة لها مواردها، وميزانيتها، وكوادرها، ومساهمتها الإنتاجية الواسعة.

والثالث : شبكة العلاقات الواسعة التى أقامها الحرس مع مؤسسات صنع القرار الأخرى فى إيران وعلى رأسها مؤسسة المرشد، الذى يدين له بالولاء التام، ويتمتع مقابل ذلك بإمتيازات أهمها الإستقلال النسبى فى مواجهة المؤسسات الأخرى وعلى رأسها مؤسسة الرئاسة كما أن للحرس علاقات قوية مع الحوزة الدينية فى مدينة قم، والمؤسسات الخيرية الكبرى فى إيران .

3- التحليل الهيكلى التنظيمى للحرس الثورى:

يتشكل الهيكل التنظيمى للحرس الثورى من الأقسام التالية (جمال عبيدى، مرجع سابق) :

- القوات البرية للحرس الثورى : وبدأت العمل فعلياً فى سبتمبر 1985، وكان اللواء يحيى رحيم صفوى أول رئيس للأركان العامة فى إيران والقائد الأول لهذه القوات.
- القوات الجوية للحرس الثورى : وبدأت العمل فى أواخر عام 1985، وكان موسى رفان، أول قائد لهذه القوات، إلا أن هذه القوات تمّ حلها في عام 2009، واستُبدِلت بـ "القوات الجوية والفضائية للحرس الثورى" .
- القوات البحرية للحرس الثورى : بدأت العمل فى عام 1985 وكان حسين علائى أول قادة القوات البحرية الإيرانية. والجدير بالذكر، أنه بعدما إستلم الأدميرال على شمخانى قيادة هذه القوات فى عام 1990، تم تحديث، وتطوير هذه القوات لتتناسب مع رؤية النظام، والحرس الثورى التوسعية فى منطقة الخليج العربى.
- قوات الباسيج التابعة للحرس الثورى: تتبع قوات "الباسيج" (جيش التعبئة الشعبى التطوعى) الحرس الثورى، الذى يتكون من مليونى متطوع، ويصل تعدادهم فى الحرب إلى ثلاثة ملايين متطوع، ويعود تاريخ تشكيل هذه القوات الى الأمر الذى أصدره الخمينى فى 26

نوفمبر 1980، أمراً بالتعبئة العامة، وإنشاء جيش شعبى قوامه 20 مليون مقاتل، على أن يكون هذا الجيش تابعاً لجيش حراس الثورة (هدى النعيمى، مرجع سابق) .

- قوات فيلق القدس التابع للحرس الثورى: يتبع الحرس الثورى "فيلق القدس"، وهو الجناح العسكرى الذى يقوم بعمليات خاصة خارج الحدود، تأسس أثناء الحرب الإيرانية – العراقية من أهم الوحدات العسكرية الخمسة الخاصة بالحرس الثورى الإيرانى، وتقدر قواته بنحو 50 ألف عنصر (أرقام غير مؤكدة)، جلهم من العراقيين، واللبنانيين، وجنسيات عربية أخرى، وجل نشاط هذه القوات التى تدار من العاصمة طهران، خارج حدود إيران، وذلك من خلال مكاتبها فى السفارات، والقنصليات، والمراكز الثقافية الإيرانية المنتشرة فى كافة أنحاء المعمورة. وفى عام 2007 صنفت وزارة الخزانة الأمريكية "فيلق القدس" على أنه منظمة إرهابية عالمية، وجمدت أرصدته، وفرضت حظراً على تعامل الأطراف الأمريكية معه، كما فرض الإتحاد الأوروبى فى عام 2011 عقوبات ضد الفيلق لدعمه نظام بشار الأسد فى سوريا (هدى النعيمى، مرجع سابق).

4- سيطرة الحرس الثورى على الإقتصاد الإيرانى :

ويعتقد الكثير من الخبراء أن الحرس الثورى الإيرانى يسيطر على ما يتراوح ما بين 20% و40% من الإقتصاد الإيرانى بالإضافة إلى 22% من الدخل السنوى الإيرانى. ويسيطر الحرس الثورى الإيرانى على الكثير من القطاعات المالية، والتجارية الإيرانية، والمصالح الإقتصادية الضخمة فى الإنتاج الدفاعى والإنشاءات، والصناعات النفطية، وهو ما يتيح للحرس الثورى السيطرة على مليارات الدولارات فى مجال الأعمال التجارية للشركات وفقاً لوزارة الخزانة الأمريكية (البوابة، 2016) . وأورد التقرير هنا مثالاً عن حالة بورصة طهران المالية، حيث أشار إلى تلاشى تفوق الحكومة بعد أن خضعت البورصة لقوانين الخصخصة (البوابة، مرجع سابق).

وخلاصة القول فإنه ربما كان الهدف من سيطرة الحرس الثورى على مفاصل الإقتصاد الإيرانى يرجع إلى رغبة الحرس الثورى فى السيطرة على أهم القطاعات التى تدر دخلاً كبيراً وذلك بهدف ضمان توافر منافذ التمويل الخاصة به وأيضاً لضمان السيطرة على المعاملات الإقتصادية فى المنطقة العربية مما يجعلة قادر على تحريك دفه الأمور حسب رغبته .

5- الحرس الثورى وبرنامج الصواريخ البالستية الإيرانية :

وتعود بداية البرنامج إلى عهد الشاه، لكنه توسع بشكل كبير فى أعقاب الثورة الإيرانية عام 1979. وبعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية قام الحرس الثورى، ومنظمة الصناعات الجوية الإيرانية – التابعة لوزارة الدفاع بتوسعة البرنامج ليشمل الصواريخ طويلة المدى . وفى أواخر

التسعينات بدأ العمل على صاروخ بالستى عابر للقارات. واليوم باتت إيران تملك أكبر مخزون من الصواريخ البالستية فى الشرق الأوسط وفقاً لتقرير الحكومة الأمريكية الصادر فى فبراير 2016، والمتعلق تقييم التهديد فى جميع أنحاء العالم (البوابة، مرجع سابق) .

وخلاصة القول فى هذا الشأن بأن ما قامت به إيران من تطوير للصواريخ الباليستية يعد مخالفة لقرار مجلس الأمن، مما أصبح زريعة للتدخل الأمريكى فيما يخص برنامج إيران النووى لقدرة هذه الصواريخ على حمل الرؤوس النووية بما يشكل تهديداً واضحاً للمنطقة بصفة عامة وإسرائيل بصفة خاصة .

6- دور الحرس الثورى على المستوى الخارجى :

يلاحظ أنه فى الفترة الأخيرة، فقد الحرس الثورى الإيرانى بعض كبار قادته فى الحرب داخل سوريا دعما لنظام الرئيس بشار الأسد . فقد أعلن الحرس الثورى الإيرانى فى بيان له أواخر عام 2016 عن مقتل اللواء "حسين همدانى"، قائد قوات الحرس فى سوريا، فى إشتباكات فى ريف حلب . وبحسب البيان، فإن الحرس الثورى "لعب دوراً مهماً لتعزيز جبهة المقاومة الإسلامية فى الحرب ضد الإرهابيين" فى سوريا خلال السنوات الأخيرة، وتقدم إيران، الحليف الإقليمى الرئيسى للرئيس السورى بشار الأسد، دعما مهما له منذ نشوب الحرب الأهلية المستمرة منذ أربع سنوات (عمرو حسين، 2017) . ولقد أشارت دراسة حديثة صدرت من معهد دراسة الحرب الأميركى يصف التطورات التى جرت فى العقيدة العسكرية للحرس الثورى الإيرانى، والخبرات التى إكتسبها من مشاركته فى الصراع الجارى فى سوريا، و قد خلصت الدراسة إلى أن تجربة سوريا قد خلقت، تدريجياً، نظاماً يقاتل ضمنه العرب، وإيرانيون بجانب جنسيات أخرى . بحيث أضحت إيران، للمرة الأولى فى تاريخها المعاصر، تملك القدرة على إدارة عمليات عسكرية فى أقاليم تبعد مئات الأميال عن حدودها. فى إطار عقيدة قتالية الجديدة للحرس الثورى، بدأ العمل بها منذ عام 2010 م، وتقوم على إعادة هيكلة وحداته المختلفة بحيث تستطيع العمل بشكلٍ لامركزى مرن . وتذكر الدراسة أن إيران بعد كل هذه العقود من الخبرة فى هذا الإطار، تمتلك القدرة على إدارة حرب شبه تقليدية بعيدة مئات الأميال عن حدودها. وهى قدرة كما تشير الدراسة لا يتمتع بها إلا القليل من دول العالم، من خلالها إستطاعت إيران أن تغير جذرياً من الحسابات الإستراتيجية، وميزان القوة فى الشرق الأوسط . وتستدل الدراسة على جدية تبنى إيران لتلك السياسة العسكرية الجيدة . على إرسال طهران لقوات من الحرس الثورى والآرتش والباسيج إلى سوريا لتبرز قوتها فى هذا النوع من العمليات والحرب . وهو ما عدته الدراسة تغييرًا لإستراتيجيات إيران القتالية التى كانت ترتكز تقليدياً على العمليات الدفاعية، وجعلتها تصبح قوة تدخل سريع قادرة على تنفيذ

عمليات متواصـــلة فى الخارج، وذلك للمرة الأولى منذ نهاية الحرب بين إيران والعراق (عمرو حسين، مرجع سابق) .

المبحث الثانى : التحليل النظرى للطموحات الإيرانية فى المنطقة العربية (سياسية – أمنية – إقتصادية – ..)

تلعب التدخلات الخارجية سواء الدولية أو الإقليمية من الدول عظمى أو دول الجوار الإقليمى دوراً هاماً فى توجيه الصـــراعات داخل المنطقة العربية، وذلك من أجل تحقيق مصـــالحها. حيث تنحصـــر أهداف القوى (العظمى – الإقليمية) عادة فى دعم الأنظمة الموالية لها أو دعم جماعة معارضة صديقة للحصول على موارد طبيعية أو مصالح إستراتيجية، مما يمثل تهديداً للأمن القومى العربى. ويلاحظ إن التقاليد الســـياســـية الإيرانية القديمة قائمة على النظر إلى التحدى الخارجى بإعتباره عاملاً للتماسك القومى فى الداخل وقد أدت هذه الخاصية إلى نشأة ما يسميه البعض " النزعـــــة الإمبراطورية التوسعية الإيرانية " بإتجاه العالم العربى عموماً وفى منطقة الخليج العربى بصفة خاصة والتى تجعلها دوماً تميل إلى إتخاذ دور الهيمنة فى المنطقة التى تعيش فيها وبالذات منطقة الخليج الأمر الذى كان يضعها فى حالة صدام دائم مع القومية العربية.

وعلى المســـتوى الإقليمى، فإن (إيران الدولة) لا تخفى طموحها فى التمدد، تعتمد ظاهرياً على محورين، الأول هو (مساعدة المستضعفين فى البلاد المجاورة، والذين وقع عليهم ظلم من (أنظمتهم ودول الإستكبار العالمى من جهة، وعلى العاطفة المذهبية (الشيعية) من جهة أخرى لدى إتباع المذهب الشيعى. وتتقاطع فكرة المستضعفين مع الشيعة فى بعض البلاد العربية، مثل العراق، ولبنان، واليمن (الزيود هم مخالفون فى بعض الأفكار للشـــيعة الإثنى عشـــرية)، ولكن بعضهم اليوم (الحوثيون) يرون أنفسهم متعاطفين مع الإثنى عشرية السياسية الإيرانية .

وهذا فى الظاهر، والذى يباع فى وسائل الإعلام، وهو أفكار سياسية موجهة لإستهلاك العوام. ولكن فى الحقيقة إن ذلك التوسع هو رغبة قومية إيرانية، ويسوق ذلك التوسع من خلال إضافة مشروع حرب الشيطان الأكبر، الولايات المتحدة وتابعه إسرائيل أخذاً بالشعور الشعبى العربى تجاه إسرائيل، والإستفادة منه لتوسيع المشروع الإيرانى فى الجوار. ولقد وجد المشروع الإيرانى محفزات نتيجة لتطورات السياسة فى الشرق الأوسط، منها فشل الدولة العربية أو بعضها فى إقامة نظام لإدارة مجتمع حديث، يحمل الأغلبية على إحتضـــانه. وتزامن ذلك مع ما عرف بربيع العرب، فسقطت الدولة فى كل من العراق، واليمن، وسوريا، بعد التدخل الأمريكى فى العراق الذى أسقط أسس الدولة هناك (السياسة الدولية، 2018، ص 118–121).

1- الاستراتيجية الإيرانية فى المنطقة العربية :

لما كان الأمن القومى الإيرانى يتعلق بالإستراتيجية التى إتبعتها إيران فى المنطقة لذا كان من الضرورى تناول مفهوم الأمن القومى الإيرانى، كمدخل لإستعراض ركائز الإستراتيجية القومية الإيرانية على النحو التالى :

أ- مفهوم الأمن القومى الإيرانى :

يمكن القول بأن مفهوم الأمن القومى يأخذ فى أبعاده (السياسية – الإقتصادية – الأيديولوجية – الأمنية والعسكرية – المعلوماتية) بضرورة تلبية إحتياجات حماية النظام الثورى وإمتلاك قدرات التنمية الذاتية للدولة وإحتلالها مكانه متميزة فى النظام الدولى والإقليمى، وينطلق هذا المفهوم من خمس أسس رئيسية (ممدوح أنيس، 2006، ص 97-98):

- **الإفتراض الأول : مشتق من المدرسة الواقعية فى العلاقات الدولية، ومفاده أن النظام الدولى يتسم بالفوضى، وتحاول فيه قوى عظمى وحيدة فرض سطوتها وهيمنتها عليه بالقوة من دون وجه حق .**
- **الإفتراض الثاني : أن إيران مضطرة إلى العيش فى بيئة عدائية بشكل مستمر ودائم، لذا فهى لاتملك سوى الإعتماد على القوة العسكرية الذاتية لمواجهة هذه البيئة، فضلاً عن توافر هامش محدود لها للمناورة الخارجية بين بعض الدول الكبرى لحماية مصالحها الأمنية .**
- **الإفتراض الثالث : إن إيران تملك عمقاً إستراتيجياً كافياً، وحدوداً يمكن الدفاع عنها لوجود بعض الموانع الطبيعية .**
- **الإفتراض الرابع : إن إيران تشعر بتميز حضارى، وتفوق عرقى، وميل التوازن الإستراتيجى البشرى لصالحها، فضلاً عن أهمية موقعها الإستراتيجى .**
- **الإفتراض الخامس : ترى إيران أنها المسئولة عن إقامة النظام الإسلامى العالمى، وحتمية تصدير الثورة الإسلامية بعد أن فقد الإسلام زخمة الثورى .**

ب- المصالح الإيرانية :

تتركز المصالح الإيرانية وفقاً لمفهوم الأمن القومى وتطبيقاته فى الآتى (أمين هويدى، 2016، ص 46-53) :

- **حماية وتأمين النظام الإيرانى وفقاً لقيم ومبادئ الثورة الإسلامية، والسعى لنشرها فى الخارج تحت شعار مساعدة المستضعفين والتصدى لقوى الاستكبار .**

- تعزيز مكانة الدولة الإقليمية والمشاركة في إدارة شئون العالم وإستثمار العلاقات الدولية في توفير إحتياجات التنمية التكنولوجية والإقتصادية والبشرية .
- تحقيق الإزدهار الإقتصادى، والرفاهية للشعب، وضمان التنمية المستدامة لصالح الأجيال القادمة.
- تقوية تماسك المجتمع مع الحفاظ على قوة سيطرة القومية الفارسية والهوية الطائفية الشيعية .
- إمتلاك إمكانيات الحماية والدفاع عن الدولة وتأمين مصالحها على مختلف الأصعدة .

2-ركائز الإستراتيجية القومية الإيرانية فى تحقيق أمنها القومى (ممدوح أنيس، مرجع سابق ص 95-97) :

أ- البعد الدينى الشيعى، والذى يمثل أحد أهم مرتكزات الأمن القومى الإيرانى، وإعتبار المرجعية الشيعية أساس التعامل مع قضايا الأمن الإيرانى، وبذلك يصبح الحزام الأمنى الشيعى هو الضأمن الرئيسى لأمنها القومى الخارجى .

ب- تمزج إيران بين الدين، والأمن للحفاظ على أمنها الداخلى، والتغلب على تركيبتها العرقية، والدينية المعقدة .

ج- إمتلاك قدرات ذاتية عسكرية، وإقتصادية، وتقنية تفوق حاجتها الدفاعية، والذى بدوره يفرض التوازن الإستراتيجى الإقليمى لتصبح قوة إقليمية مهيمنة .

د- تنطلق نظرية الأمن القومى الإيرانى من ديناميكية العلاقات بين مختلف العوامل المؤثرة فى الموقف الإستراتيجى، والرؤية التاريخية لوضعية إيران فى المنطقة، وهى ليست عوامل ساكنه بل فى حالة من التغير النسبى المستمر فرضتها، وتفرضها حقيقة أن التوجه الفارسى مازال مستمراً، ومحتوماً، وهو وإن كان يبدو محصوراً فى منطقة بعينها، فإنه فى الوقت ذاته يمتد ليشمل العالم كله .

هـ- إن البعد الدولى للأمن الإيرانى هو الفاعل الأساسى المؤثر على الرؤية الوطنية الأمنية للجمهورية الإسلامية، مما يدفعها إلى صياغة نظرية أمنية تقوم على حق إيران بما لديها من مبررات تاريخية وجغرافية، وبشرية، وسياسية، وعقائدية، وعسكرية حيث تسعى إلى فرض مصالحها الحيوية الأمنية بالأساليب، والوسائل الممكنه لتواجه العدائيات الدولية، بغض النظر عن مصالح الآخرين الأمنية .

و- تعتبر إيران أن سلامة حدودها، ومصالحها، وقيمها الدينية، والثقافية معرضة لمخاطر كبيرة، وقد تكون هذه المخاطر خارجية من قبل الدول الكبرى، خاصة الولايات المتحدة، وقد تكون

داخلية نتيجة لتعقد التركيبة العرقية، والدينية الداخلية، ومن جيل الشـــباب، الأمر الذى يفرض ضرورة توافر كل ما يلزم من قدراته لمواجهتها، ويتم إعتبار كل نشاط يستهدف تحقيق الإنتصار فى الحرب، وإحداث أكبر خســـائر فى القوى المعادية للثورة، والحيلولة دون إجتياح الدولة من الخارج، وإحباط عمليات التجســـس، والتخريب لدول خارجية، على أنه نشـــاط من أجل ضـــمان الأمن القومى للجمهورية الإسلامية .

ز-إن الإتحاد، والتضـــامن، والتعاون بين دول منطقة الخليج، وحدها هو الأســـاس الذى يمكن (من وجهة النظر الإيرانية) أن يقوم عليه أمن المنطقة، ويتحقق من خلال القضـــاء على الخلافات بين هذه الدول أو خفضـها إلى أدنى مسـتوى خاصـة بشـأن (الخلافات الحدودية– الخلاف المذهبى– الخلاف العرقى – الخلافات الأيديولوجية).

ح- ترى إيران ضـرورة توافر عناصـر المشـروع الأمنى الإقليمى، ومن أهمها الإدراك المشـترك لإرتباط الأمن القومى الإيرانى بالأمن العالمى، وأبعاد الدول الأجنبية عن المنطقة، والتعامل مع إسرائيل ككيان دخيل يجب محوه .

ط- تعتبر إيران نفسـها دولة ثورية، ونموذجاً يمكن تطبيقه على نطاق واسـع فى المنطقة، وترى أن ثورتها تجســـد قيمتها الدينية، وإســـتقلاليتها، وإعتمادها، وزعامتها، وأن مجتمعها مثالى تسـوده العدالة الإجتماعية، وتملك حرية نشـر قيمها ومبادئ ثورتها، ولكن يظل شـعور إيران بالتهديد، والظلم وبأنها ضـــحية الســـبب الكامن وراء قناعتها بمبدأ "المؤامرة" مما يزيد من صـعوبة التكيف مع العالم الواقعى من جانب، ويجعلها تتمسـك بالمواجهة، والمبادرة وإقامة " الأمة المسلمة " من جانب آخر (مدحت حماد، 2009، ص 65) .

3- أبعاد الطموحات الإيرانية فى المنطقة:

تسعى إيران لتحقيق مصالحها وأمنها القومى من خلال العديد من الأهداف، فى ضوء مرتكزات الطموحات الإيرانية، والعوامل المؤثرة فيها، فإن الطموحات الإيرانية تتجه من خلال أبعاد متعددة، وعلى مختلف المستويات سواء كانت سياسية، أو عسكرية أو إقتصادية أو دينية، ...، ومن هذا المنطلق يمكن التعرف على أهم أبعاد الطموحات الإيرانية من خلال الآتى :

أ-الأبعاد السياسية لإستراتيجية إيران :

تسعى إيران سعياً حثيثاً لإنتزاع مكانة سياسية مؤثرة على المستويين الإقليمى، والدولى، حيث أن إمتلاك إيران لقدرات عسـكرية متميزة، وبخاصـة السـلاح النووى سـوف يضـاعف من النفوذ السـياسـى لإيران، فعلى المسـتوى الإقليمى توجد نظرية شـائعة تقرر أن الدور الإقليمى قد سقط بين قدمى إيران، بسبب حالة الفراغ الإستراتيجى التى خلفها إنهيار العراق أثر غزو الولايات

المتحدة له عام 2003م، وحالة الشلل والإنقسام التى أصابت سياسات، وتحالف الدول العربية الرئيسية، إضافة إلى الإرتفاع المفاجئ فى أسعار النفط على نحو وفر موارد مالية كبرى، أدت إلى بداية الحقبة الإيرانية، حيث وجدت إيران أمامها منطقة خالية قامت بالسيطرة عليها (التقرير الاستراتيجى، 2008، ص 126) . ويمكن القول بأن إيران فى سبيل تحقيق طموحاتها السياسية تحاول إستخدام الإستراتيجية المعروفة بسياسة (العصا والجزرة)، فهى تلوح بقدراتها العسكرية كعصا فى وجه أى معارضة لطموحاتها فى وجه المحور الإقليمى، وتستخدم الجزرة المتمثلة فى الدعم الإقتصادى أو الإتفاقيات، والعقود الإقتصادية الضخمة التى تطمع بها بعض الدول مثل روسيا، والصين، فعلى سبيل المثال بلغت قيمة العقد الذى وقعته روسيا مع إيران لبناء محطة بوشهر (800) مليون دولار، هذا إلى جانب توفير فرص عمل لحوالى (10) آلاف من خبراء الطاقة الذرية الروس والمتخصصين، وهو أمر لا يقل أهمية عن قيمة الصفقة ذاتها، خاصة أن الصفقة تمت فى وقت كانت روسيا تعانى من عدم إستقرار إقتصادى، وهجرة للعقول والعلماء فى مختلف المجالات (التقرير الاستراتيجى، مرجع سابق، ص 79).

ويعد هذا أحد المبررات التى جعلت روسيا تقف إلى صف وجهة النظر الإيرانية فيما يتعلق بردود الأفعال تجاه البرنامج النووى الإيرانى، كما أن إيران تستخدم الجزرة بشكل آخر حيث كان لديها أدوات فعالة تمثلت فى مواردها الكبيرة التى أتاحت لها إتباع سياسة الدعم المالى على نطاق واسع، ومثال ذلك دعمها لكل من حزب الله فى لبنان، وحماس فى فلسطين إضافة إلى إرتباطها بشكل أو بآخر مع بعض فئات الشيعة فى المنطقة العربية، وهذه السياسات تدخل كلها فى إطار التدخل فى الشئون الداخلية للدول العربية وهذا ما تؤكده التقارير، والتحليلات السياسية (التقرير الاستراتيجى، مرجع سابق، ص 130) .

وخلاصة القول فى هذا الشأن وفى ضوء ما سبق يلاحظ أن إيران تسعى لتعزيز وضعيتها داخل النظام الإقليمى فى الشرق الأوسط، وخاصة منطقة الخليج العربى، وآسيا الوسطى، وذلك وفق ثلاثة تصورات رئيسية يتم إستعراضها على النحو كالتالى (أمين هويدى، 2016، ص 27):

- التصور الأول : يرتبط بمنطقة الخليج العربى سعياً لإقرار نظام أمنى خليجى تضطلع فيه إيران بالدور الرئيسى بالإستفادة من المتغيرات الأخيرة بالمنطقة، وإعتبار التداعيات المترتبة عليها نتيجة للإعتماد على قوى خارجية فى منظومة الأمن الخليجى .
- التصور الثانى : يرتبط بمنطقة آسيا الوسطى إنطلاقاً من عامل الجوار الجغرافى، والإعتبارات الحضارية، والثقافية التى تربطها بالدول الإسلامية المستقلة عن الإتحاد السوفيتى السابق، والتى تعد مجالاً خصباً للترويج للنموذج الإيرانى، والإستناد فى هذا المجال على قدراتها

الإقتصادية، والبشرية، وموقعها كحلقة ربط بين جناحى العالم الإسلامى فضلاً عن عضويتها بمنظمة التعاون الإقتصادى " إيكو " والمصالح المشتركة مع هذه الدول فى بحر قزوين .

- التصور الثالث : يجمع بين المنطقتين، ويعد أكثرها أهمية حيث يستهدف تكوين كتلة إقليمية قوية بالقطاع الأوسط من العالم الإسلامى على المدى البعيد تشكل إيران مركزاً له، وهو ما يرتبط تنفيذه بمدى نجاحها فى تحقيق أهدافها بمنطقتى الخليج، وآسيا الوسطى كل على حدة كمرحلة أولى نحو تنفيذ هذا النموذج الذى يوفر لها متنفساً على كلا الإتجاهين، والقيام بدور الوسيط بين آسيا الوسطى، والعالم العربى.

وجملة القول فى هذا الشأن وفى ضوء التصورات السابقة فى سبيل تحقيق إيران التوازن بينها وبين القوى الفاعلة العربية، والإسلامية، والغربية قامت بالأخذ فى الإعتبار الآتى (أمين هويدى، 2016، ص 27):

- توظيف موقعها الجيوبوليتيكى، والقدرات الشاملة للدولة للحصول على دور المركز المؤثر فى قلب منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامى بهدف تحقيق التوازنات مع القوى الفاعلة العربية خاصة مصر والسعودية وباقى الدول الإسلامية خاصة تركيا، وإمتلاك مقومات المشاركة الإيجابية فى تحديد مستقبل أى ترتيبات أمنية فى مجالها الحيوى، والقدرة على معاونة حلفائها الإستراتيجيين بالمنطقة.
- إرساء أسس علاقات جديدة مع القوى الغربية والولايات المتحدة على أساس من المصالح المتبادلة بما يساهم بإضطلاعها بدور يتناسب مع ثقلها الإقليمى.
- تصدير نموذج الثورة الإسلامية الإيرانية.
- تكوين كتلة إقليمية قوية من العالم الإسلامى على المدى البعيد تكون إيران مركزاً له.

ب- الأبعاد العسكرية لإستراتيجية إيران:

تسعى إيران لتحقيق قدرات عسكرية كبيرة تمكنها من السيطرة على المنطقة من جهة، وردع أى إستهداف لها من جانب الولايات المتحدة الأمريكية التى فشلت محاولات تحسين العلاقات بينهما، وما حرصها على مواصلة برنامجها النووى، وتطويره إلا دلالة واضحة على أن الأبعاد العسكرية تعد من أهم أولويات إستراتيجية الطموح الإيرانى، ولما كانت القوة العسكرية من أهم عناصر، ومقومات الإستراتيجية الوطنية، فإنها تعد الأكثر تأثيراً من بين الوسائل الأخرى التى تمكن إيران من تحقيق طموحاتها على الأقل على المستوى الإقليمى وبخاصة الخليجى الذى تعتبره إيران منطقة يجب أن تكون تحت هيمنتها لضمان وجودها وبقائها، حيث ترى إيران أن الخليج حيوى لوجودها القومى، والإقتصادى، والثقافى، لأنه لولا موقعها المطل على الخليج

لكانت بلداً داخلياً مغلقاً، لأن (بحر قزوين) بحر مغلق، أضف إلى ذلك أن إيران أيضاً تطمع إلى التشبث بزعامة المنطقة، وهذا ما يثير المخاوف من هيمنة إيرانية محتملة على منطقة الخليج بكاملها (شرين هنتر، 2001، ص 38) .

ونظراً للوجود الأجنبى وتحديداً الأمريكى فى المنطقة مع ما يمثله ذلك من تهديدات محتملة لإيران، فإنها تسعى لتطوير قدراتها العسكرية، ليس فقط من خلال برنامجها النووى، ولكن من خلال المظاهر الواضحة للأبعاد العسكرية فى طموحاتها الآنية، والمستقبلية، والمتمثلة فى الإستعراضات المستمرة للقوة العسكرية الإيرانية فى الخليج العربى فبالرغم من أن الإهتمام بالقدرات الإستراتيجية الإيرانية قد تركز خلال الفترة (2007- 2015) على البرنامج النووى، إلا أن تلك الفترة شهدت أيضاً تطورات لا تقل أهمية، على مستويات تتعلق بتهديد دول الخليج العربى تحديداً، ومن أهم هذه التطورات ما يلى 0التقرير الاستراتيجى، مرجع سابق، ص 132):

-الإستمرار فى إطلاق تصريحات التهديد من القيادات العسكرية الإيرانية تتناول قدرة إيران على تحويل منطقة الخليج إلى كتلة من النيران من خلال:

- إطلاق أعداد هائلة من الصواريخ قصيرة المدى فى إتجاه المنطقة خلال فترة قصيرة .
- إستهداف القواعد الأمريكية العسكرية، والأجنبية المتمركزة فى المنطقة.
- إغلاق مضيق هرمز وعرقلة عملية تصدير البترول الذى يُعد عصب الحياة فى منطقة الخليج العربى بكاملها.

- قيام إيران بين الحين والآخر بإجراء مناورات عسكرية رئيسية فى مياه الخليج أو داخل أراضيها، حيث تتضمن تلك المناورات التدريب على عمليات تتعلق بإستهداف القطع البحرية، أو قصف مناطق قريبة، مما يدعو إلى الإعتقاد بأنها إستعراض زائد للقوة.
- إستمرار إيران فى سلسلة الإعلانات الخاصة بتطوير طرازات متعددة من الصواريخ متوسطة المدى.

ج- الأبعاد الأمنية لإستراتيجية إيران:

تحتل هذه الأبعاد أهمية لا تقل عن الأهمية السياسية، وليس من قبل المبالغة القول بأن الجانب الأمنى هو الذى يدفع بالطموحات العسكرية إلى الأمام، حيث ترى إيران فى التواجد العسكرى الأجنبى فى المنطقة عامل تهديد قوى لأمنها القومى، والإقليمى، ولهذا تحرص دائماً على التأكيد على ضرورة إخلاء المنطقة من أى قوى خارجية، فهى فى علاقاتها مع الدول العربية تضع هذه القضية ضمن الأولويات ولهذا يرى البعض أن إيران، سوف تستمر فى إستثمار مكاسبها التى قربتها من دول الخليج نظير موقفها من عدوان العراق على الكويت عام 1990م

وصمتها حيال التدخل الأمريكى فى العراق عام 2003م، من دون أن تتنازل عن موقفها الداعى إلى أبعاد القوى الأخرى عن الخليج، سـواء كانت عربية أم دولية (ظافر العجمى، 2006، ص 109) .

وبالرغم من التركيز الشـديد الذى توليه إيران للجانب الأمنى فى حدودها الغربية مع منطقة الخليج العربى، إلا أنها لا تتوانى عن الإهتمام بأمنها تجاه حدودها الشـرقية التى تشـعر إيران بقلق شـديد إزاء الأوضـاع الأمنية فيها، وهذا ما يؤكده البعض من أن الإيرانيين أشـد قلقاً فيما يتعلق بالأوضـاع شـرقاً، فحدودهم الشـرقية لا يمكن وصـفها بالأمنة، وذلك لأن عجز طهران عن وقف تدفق المخدرات إلى البلاد تحول إلى مشـكلة رئيسـية، وتكمن المفارقة بهذا الشـأن فى أن هزيمة طالبان على أيدى الأمريكيين أفضى إلى تصاعد معدلات إنتاج الأفيون فى أفغانستان بدلاً من تراجعها، وعلاوة على ذلك تشعر إيران بقلق عميق إزاء القدرات النووية الباكستانية (جيروالد جرين، 2002، ص 213)، وأن الأبعاد الأمنية لإستراتيجية الطموح الإيرانى فى حدودها الشرقية لا ترقى إلى المسـتوى الإسـتراتيجى الذى تمثله تلك الأبعاد فى منطقة الخليج العربى الذى توليه إيران غالبية إهتماماتها وعلى كافة المستويات سواء كانت سياسية أو عسكرية، أو إقتصادية، وهذا ما تؤكده الرؤى الإيرانية الإستراتيجية الخاصة بأمن الخليج التى تقوم على التصورات التالية (ظافر العجمى، مرجع سابق، ص 110):

- إقامة حلف عسـكرى تحت مسـميات مختلفة مثل منظمة الدفاع الإقليمية أو الحزام الأمنى الخليجى، أو التحالف الخليجى .
- إخلاء المنطقة من القواعد العسـكرية الأجنبية، مع الأخذ فى الإعتبار جعل بحر عمان خارج نطاق المياه الإقليمية.
- رغم موافقة إيران على المرور الحر عبر مضيق هرمز، وضرورة مساهمة جميع دول الخليج فى حماية هذا الممر، إلا أنها وضعت بعض العراقيل أمام الملاحة، كما أنها وضعت خط رجعة تستخدمه عند الضرورة .
- المطالبة بإعلان مياه الخليج مياهاً إقليمية، الأمر الذى يثير مسـألة تحديد المياه الإقليمية، وموضوع الجرف القارى، وهذا من شأنه حصول إيران، على مكاسب خاصة قريبة من الساحل العربى خاصة بعد إحتلالها للجزر الإماراتية.
- إعتماد الحـل القائم على التعاون الإقليمى، بإعتباره الحل الوحيد الذى يضـمن الأمن فى الخليج.

- محاولة إيران الحصـــول على إعتراف بدورها فى منطقة الخليج، وقد برز ذلك من خلال حرب الخليج الثانية التى كانت بمثابة حماية مصالحها الإستراتيجية فى المنطقة.
- تعتبر إيران أن أى تغيير فى الحدود السياسية فى المنطقة أمراً مرفوضاً تماماً، لأن ذلك يعنى فى المســتقبل تغيير الحدود الســياســية الإيرانية ذاتها ســواء فى مناطق الشــمال المتاخمة لروســيا، أو فى منطقة الأهواز العربية الغنية بالبترول، أو بالنســبة للجزر الإماراتية الثلاث التى استولت عليها إيران بعد الإنسحاب البريطانى وإستقلال الإمارات.

د- الأبعاد الاقتصادية لإستراتيجية الإيران:

تأتى أهمية الوضع الإقتصادى كأهم العوامل المؤثرة فى الإستراتيجية بشكل عام، وأن إيران إستغلت مواردها الإقتصادية فى تطوير قدراتها العسكرية وبرنامجها النووى كما إستغلت الدعم المالى لإستقطاب دول مثل سوريا، وحركات، ومنظمات، ولكن مما يجدر التنويه له أن إيران تعانى من سوء الإدارة الإقتصادية لمواردها الطبيعية كالنفط، والغاز الطبيعى، الأمر الذى تؤكده تداعيات الأزمة الإقتصادية فى إيران (التقرير الاستراتيجى، مرجع سابق، ص 141). وبالرغم من ذلك تظل الموارد الطبيعية سلاح حسم فى يد إيران لتجاوز الأزمات الإقتصادية إذا ما أحسن إستغلال هذه الموارد، وإدارتها (روجر هاورد، 2007، ص 13) .

وتعمل إيران على تعزيز القدرة الإقتصــادية للدولة، وتطوير إمكانياتها التكنولوجية كضــمان لتماسك الجبهة الداخلية، وزيادة قدرة الدولة على الصمود الإستراتيجى، وتعظيم قدراتها الشاملة بكافة المجالات لمواجهة التأثيرات الســـلبية للعقوبات الدولية، والغربية المفروضـــة على إيران وخاصة مع إدراج الحرس الثورى على قائمة المنظمات الإرهابية (صحيفة همشرى، 2005).

هـ- الأبعاد الدينية لإستراتيجية إيران:

مما لا شـك فيه أن المذهب الشـيعى متضـافراً مع التوجهات الفارسـية من جهة، والثورية من جهة أخرى وكان له دور كبير فى توجيه إسـتراتيجية الطموح الإيرانى بشـكل عام، أما الأبعاد الدينية فى تلك الإستراتيجية فتتمثل فى المحاولات الرامية إلى تصدير الثورة الإيرانية إلى الخارج، وتحديداً فى دول الجوار، والمنطقة الإقليمية فمن وجهة النظر الإيرانية فإن إيران دولة عقائدية، تتخذ من الإسـلام والولاية لآل بيت النبى دستوراً لها، وتصر على تمسكها بهذه الهوية العقائدية رغم الجهد الهائل من واشنطن وحلفائها لإضعاف هذا الخيار (جعفر عتريسى، 2006، ص 49) . وإن الإسـلام كدين شـامل ليس هو الدافع، والمحفز لإسـتراتيجية الطموح الإيرانى بقدر ما يمثله الفكر الشـيعى بعيوبه، وتناقضـاته الكثيرة التى تختلف مع التعاليم الأسـاسـية للإسـلام، وعقيدته السليمة (نيفين مسعد، 2002، ص 8).

وخلاصـــة القول فإن موضـــع تجمع الشـــيعة فى منطقة الخليج العربى يعتبر ذو أهمية إستراتيجية للدولة الإيرانية من عدة جهات أهمها (شريف مبروك، 2010، 143):

- البعد والقرب من العاصمة .
- البعد والقرب من الحدود .
- التمركز فى المناطق البترولية والإستراتيجية .
- التواجد فى مناطق المزارات الجالبة للمهاجرين .
- الإستقرار فى المناطق التجارية .

وبعد إســـتعراض أبعاد الطموحات الإيرانية فى المنطقة العربية يأتى عرض للطموحات الإيرانية والمتمثلة فى السياسية، والأمنية، والإقتصادية، والثقافية، و.. على النحو التالى .

4- الطموحات الإيرانية فى المنطقة العربية

فى إطار طموحات إيران فى المنطقة العربية فقد طرحت إيران بعض المشـروعات الإقليمية مثل الآتى (زكريا بيومى، مرجع ســـابق، ص 32): مشـــروع أمن الخليج العربى " 6+1+1 "، ومشروع السوق الإسلامية المشتركة، ومشروع إتحاد البرلمانات المشتركة، ومشروع وحدة العالم الإسـلامى، ومشـروع الشـرق الأوسـط الإسـلامى، ومشـروع الحكومة العالمية للإسـلام، ومشـروع توسيع قاعدة منظمة التعاون الإقليمى (إكو) حيث دعت فى مؤتمر شهـــر فبراير عام 1992م لإنضمام جمهوريات آسيا الوسطى إلى المنظمة . ويمكن القول بأن سعى إيران لطرح مشروعات الوحدة، والتعاون الإيرانية جاء بهدف رســم خريطة جديدة للمنطقة تضــم العالم العربى، وإيران، وتركيا، ودول آسـيا الوسـطى الإسـلامية، والمنطقة الإسـلامية بأفريقيا . الأمر الذى أعلنت معه وزيرة خارجيَّة أمريكا "كوندوليزا رايس أنها هى الأخرى تســـعى للتحالف مع الدول الســـنية فى المنطقة لمواجهة الخطر الإيرانى ويعنى ذلك أن تنامى القدرة سـواء السـياسـية أو الإقتصـادية أو العسـكرية فى إيران يشـكل تهديداً للأهداف والمصـالح الأمريكية لأن تنامى القدرة الشـاملة لإيران يعيق تحقيق هذه الأهداف خاصـة مع تخوف دول الخليج العربى من تنامى القدرة الشـاملة لإيران تخوفاً من أن تستخدم فى تهديد وترويع دول الخليج خاصـة وأن الظاهر ينبىء بذلك .

أ- الطموحات السياسية (زكريا بيومى، مرجع سابق، ص 47) :

فى ضـــوء التحليل النظرى لأبعاد الطموحات الإيرانية فى المنطقة العربية يتم إســـتخلاص الإطار العام للطموحات السـياسـية والتى تتضـح من ثنايا تحليل الموقف الإيرانى السـياسـى فى المنطقة والذى يكمن فى إستعراض النقاط التالية :

- أن إيران واحدة من الدول القوية فى المنطقة سـواء من حيث المسـاحة الجغرافية أو عدد السكان أو مستويات التنمية المتحققة نسبياً، وربما تماسك النظام السياسى داخلها، ولكن عنصـر القوة الرئيسـى بالنسـبة لها يتمثل فى النفط، وهو ما يتيح لها قدرات مالية كبيرة إستخدمت فعلياً للتأثير على المستوى الإقليمى .
- أن إيران قوة إقليمية كبيرة لكن لا يفترض أن يرتب لها ذلك آية حقوق تتجاوز النظر بعين الإعتبار لمصالحها الإقليمية، والتنسيق معها وقت الحاجة من جانب الأطـراف الأخرى فيما يتعلق بمصالحها الحيوية.
- رغم الصـراع على السـلطة والنفوذ، يبدو أن آية الله على خامنئى والرئيس السـابق محمود أحمدى نجاد يشـاركان وجهة نظر عالمية ضـمنية تحفز منهجهما المتبع فى السـياسـة الخارجية، وتتميز هذه النظرة العالمية بثلاثة مواضيع رئيسية وهى (معهد واشنطن، 2011):
  - أن الديمقراطية الليبرالية الغربية، والرأسمالية هما مفهومان فاشلان يقدر لهما الانهيار.
  - أن الولايات المتحدة هى نظام غير شـرعى، يقوم على النزوات الإمبريالية والمادية التى ستؤدى إلى تدهورها فى النهاية.
  - أن مهمة إيران هى إسـتبدال النظام الدولى الحالى بنموذج جديد يقوم على المثل العليا للثورة الإسلامية.
- أن لدى التيار المحافظ فى إيران مشروعاً محدداً يتصل بإقامة " الشرق الأوسط الإسلامى" فى مواجهة المشروع الأمريكى " الشرق الأوسط الكبير" وقد حمـل المشروع الإيرانى بعض ملامح سياسة " تصدير الثورة " التى تبلورت فى فترة مـا بعد عام 1979 م وحمل فى الوقت نفسه ملامح للتفاهم مع القوى المؤثرة بالمنطقة فى إطار ما يسمى عادةً " الصفقة الكبرى" التى يتم فى إطارها ترتيب أوضاع الإقليم عبر تفاهم إيرانى- غربى .
- إزدياد هيبة، ونفوذ إيران فى منطقة الشـرق الأوسـط يجعل الدول العربية المجاورة لها تعيد قراءة مصالحها عند بحث المسائل الإقليمية الكبرى .
- إزدياد قوة موقف حلفاء إيران المقاومين للوجود الأمريكى فى العراق، وأفغانسـتان، ودول الخليج العربى وحلفاء إيران المقاومين لوجود إسـرائيل فى الأراضـى العربية المحتلة، ولبنان، يقوى ثقافة المقاومة من خلال إذكاء الفكر الملتزم بحقوق المسلمين ومقاومة المد الغربى .
- لدى إيران الرغبة فى كسـب تأييد الدول الأفريقية لحقها فى إمتلاك تكنولوجيا نووية سـلمية إلى جانب رغبتها فى القيام بدور يتجاوز الإطار الإقليمى مما يساعدها علـى إمتلاك أدوات لمقاومة الضغوط الدولية المتزايدة والملحة .

- سعى إيران لإنهاء عزلتها، وتأمين تحالفات بديلة بالإنفتاح على روسيا الإتحادية، والصين، وتعزيز الروابط مع دول الجوار كباكستان، والهند، والقوقاز، ودول آسيا الوسطى، وأفغانستان (خاصة قبائل "الهزارة " و" الطاجيك" التى كانت تحت قيادة "أحمد شاه مسعود".
- تعمل إيران على الإبقاء على قوى حليفة للمقاومة فى مناطق على تماس مع إسرائيل فى حالات التوتر والمواجهة .
- ترغب إيران فى بناء مكانة متميزة على الساحة الإقليمية وقد ظهر ذلك فى محاولة الإشتراك بالترتيبات الأمنية بدول الخليج العربى ومحاولة ملء الفراغ الإيديولوجى فى المنطقة عقب إنهيار الإتحاد السوفييتى.

ب- الطموحات الأمنية :

وفى ضوء التحليل النظرى لأبعاد الطموحات الإيرانية فى المنطقة العربية يتم إستخلاص الإطار العام للطموحات الأمنية، والتى تتضح من ثنايا تحليل الموقف الإيرانى الأمنى فى المنطقة، والذى يكمن هو الآخر فى إستعراض النقاط التالية :

- إستفادت إيران من الخليج العربى، وخليج عمان فى بناء قواعدها البحرية بحيث أصبحت تشكل قوة يحسب لها حسابها فى الميزان الإستراتيجى بالمنطقة، ومن أهم هذه القواعد الآتى (شبكة المعلومات الدولية، ب.ن):

بندر عباس – بوشهر – جزيرة خرج – بندر خمينى – عبادان – جاه بهار وهى قاعدة رئيسية ثلاثية الأدوار تحتوى على تسهيلات للقوات المسلحة .

- أعلن قائد الحرس الثورى الإيرانى الجنرال "على جعفرى" عن إقامة قواعد بحرية إضافية فى بحر عمان تدخل فى إطار إستمرار الإستعدادات الإيرانية لمواجهة عسكرية محتملة فى ضوء تطور صراعها مع المجتمع الدولى بسبب الملف النووى الإيرانى (شريف مبروك، مرجع سابق، ص 146).
- إن وضع إيران الحالى يدفع من ناحية فى إتجاه الإعتقاد بأن إيران لديها مشكلة أمن حادة بحكم تواجد القوات الأمريكية حولها من كل جانب تقريباً بينما توحى بعض المؤشرات بأن أمن إيران قد تحسن وأنها قادرة على الدفاع عن نفسها .
- الملف النووى الإيرانى : حيث تستثمر إيران ملف التخصيب النووى لإحراز مكاسب نوعية بالإصرار على حق التخصيب، والقيام بنشاطات يحيط بها الغموض بهدف إبقاء الغرب فى حالة من الحيرة بشأن مراحل إمتلاك السلاح النووى حيث أن هذا الواقع يثير تخوفاً لدى

الغرب ويسمح لإيران بالمناورة للضغط بإتجاه فتح ملف إسرائيل النووى (محمد مظلوم، 2011، ص 308).

– تنطلق الإستراتيجية النووية الإيرانية من أجل إمتلاك قدرات ردع نووية فى المستقبل من المحددات التالية :

- ضمان الأمن القومى الإيرانى، وعدم السماح بتعريض أمن الدولة للخطر خاص من جانب القوى الغربية وعلى رأسها أمريكا أو من جانب إسرائيل .
- إستخدام السلاح النووى عند الضرورة فى حالة قيام تجمع غربى يهدد أمن إيران فى المستقبل أو فى حالة تعرضها لخطر أو تهديد فعلى من جانب قوى عظمى أوقوة إقليمية.
- تحويل إيران إلى قوة عظمى صغيرة بما يسهم فى تعظيم قدرتها، وسطوتها على المنطقة، ويجعلها قوة إقليمية رئيسية تتحكم فى مقدرات المنطقة ومسار الأحداث .
- رفض أى تجمع عربى فى منطقة الخليج العربى قد يشكل تهديداً ضد إيران .
- تقوم الإستراتيجية فى مراحلها الأولى على الطابع الهجومى إلا فى حالة التوصل إلى برنامج نووى فربما ينصب الإهتمام إلى تحقيق الطابع التوازنى مع آية قوة عظمى تهدد أمن إيران (محمد مظلوم، مرجع سابق، ص 310).

وبتحليل المواقف السابقة، والتى تم رصدها تتبين الطموحات الأمنية الإيرانية فى المنطقة، والتى ترجع فى الأصل لإمتلاك إيران برنامج نووى يثير الشكوك حوله . وبالنظر لهذا البرنامج، وبتحليله يتبين أيضاً أن إمتلاك مثل هذا البرنامج النووى يعد طموحاً أمنياً آخراً لإيران فى المنطقة فهناك مجموعة من السيناريوهات النووية الإيرانية، والتى سيتم إستعراضها لإستبيان ذلك على النحو التالى :

- السيناريو الأول : قيام إيران بالضغط على دول الخليج للحد من الوجود العسكرى الأمريكى أو إنهائه (آش جين، 2011).
- السيناريو الثانى: إقامة إيران شراكة دفاعية مع العراق (آش جين، مرجع سابق) .
- السيناريو الثالث : مد إيران مظلتها النووية لتشمل «حزب الله» و «حماس» (آش جين، مرجع سابق) .
- السيناريو الرابع : قيام إيران وفنزويلا بتوسيع نطاق تعاونهما الإستراتيجي (آش جين، مرجع سابق) .

وخلاصـــة القول فى هذا الشـــأن أنه فى الوقت الذى تكون فيه النتائج المبينة فى هذه الســيناريوهات غير مؤكدة على الإطلاق، أو ربما لا تكون حتى محتملة، إلا أنها تظهر المخاطر وحالات عدم اليقين التى تواجه المجتمع الدولى فى حالة تمكن إيران من الحصـــول على قدرات أســـلحة نووية. وفى حالة تحقق أى من تلك النتائج، فإن ذلك قد يعقد العلاقات الدولية بشـــكل كبير(آش جين، مرجع سابق).

ج- الطموحات الإقتصادية :

فى ضـــوء التحليل النظرى لأبعاد الطموحات الإيرانية فى المنطقة العربية يتم إســـتخلاص الإطار العام للطموحات الإقتصادية، والتى تتضح من ثنايا تحليل الموقف الإيرانى الإقتصادى فى المنطقة، والذى يكمن هو الآخر فى إستعراض النقاط التالية :

- بالنسبة للنفط (شبكة المعلومات الدولية، مرجع سابق):

- يرجع طموح إيران الإقتصـــادى لوقوعها بين منطقتين غنيتين بالنفط تتمثل الأولى بالخليج العربى غرباً، والثانية ببحر قزوين شـــمالاً والذى يحظى بأهمية إقتصـــادية بحيث وصـــفته إيران بأنه خليج عربى ثان إذ يبلغ الإحتياطى النفطى فيه من ثمانية إلى ستة عشر مليار برميل.
- تعمل إيران داخل منظمة أوبك، وخارجها لإعاقة تحكم أمريكا – خاصة بعـــــد التواجد فى المنطقة وإحتلالها للعراق – فى كميات النفط، وأسعاره، والتأثيـــر على أسواق النفط، والغاز الطبيعى، وتستخدم إيران ذلك كورقة ضغط علـــــى دول أوروبا خاصة وأن لديها إحتياطى مؤثر من النفط والغاز .
- تطمح إيران فى تأمين طاقة بديلة للطاقة الأحفورية بسبب تراجع الإحتياطـــــــــى النفطى العالمى.
- تحاول إيران توفير ثرواتها الطبيعية من النفط والغاز للأجيال القادمة .

- بالنسبة للمؤسسات والتكتلات (شريف مبروك، مرجع سابق، ص 143):

- تعمل مؤسسات خيرية تسمى " البنياد " (تتبع المرشد الأعلى لإيران بشكل مباشر) بمعزل عن ســـيطرة الحكومة وتمثل كيانات إقتصـــادية عملاقة تناطح إمكانيات الدولة نفســـها (مؤسسة الشهيد – المستضعفين – الإمام الرضا – الخامس عشر من خرداد) وتمارس هذه المؤســـســـات أنشـــطة كثيرة تمتد من التجارة إلى التصـــنيع، ونشـــر الدعوة الدينية – السياسية وتقديم الخدمات .

- لإيران أهداف إقتصادية فى قارة أفريقيا، ومن بينها الإنضمام للتكتلات الإقتصادية فى القارة السمراء ورغبتها فى تعزيز التبادل التجارى والإتفاق على تنسيق الجهود لإستكشاف الموارد الإقتصادية فى ظل إحتفاظ القارة الأفريقية بإحتياطيات ضخمة من المواد الخام الطبيعية ولما تتمتع به القارة من أسواق مؤاتية لتسويق المنتجات الإيرانية فضلاً عن إيجاد مجالات للإستثمار والترويج التجارى بالإضافة لسعى إيران لإقامة بعض التكتلات مثل التكتل الأفريقى- الآسيوى.

- بالنسبة للإتفاقيات (صافيناز أحمد، 2010، ص 166) :

- وقعت إيران مع السودان عام 1993 م مذكرة تعاون تضمنت العديد من الإتفاقيات فى مجالات متنوعة منها إقامة المشروعات المشتركة، وإنشاء لجنة إقتصادية مشتركة كإطار مؤسسى وإعطاء إيران إمتيازات فى ميناء بورسودان، كما وقع البلدان عام 1996 م إتفاقاً لتعزيز التعاون فى مجالى النفط والتجارة .
- ساهم الحظر المفروض على النظام الإيرانى من الجانب الأمريكى فى تعميق علاقات إيران التجارية مع إمارة دبى، وقد تجاوز الأمر مجرد الشراكة التجارية بكل مقوماتها الإقتصادية وإنعكاساتها السياسية إلى حالة من التغلغل الإيرانى على المستويات غير الرسمية يعكسه وجود ما يقدر بأكثر من450 ألف إيرانى يعيشون فى الإمارات عدا الإماراتيين من أصول إيرانية .

د- الطموحات الثقافية (شبكة المعلومات الدولية، مرجع سابق):

فى ضوء التحليل النظرى لأبعاد الطموحات الإيرانية فى المنطقة العربية يتم إستخلاص الإطار العام للطموحات الثقافية، والتى تتضح من ثنايا تحليل الموقف الإيرانى الثقافى فى المنطقة، والذى يكمن هو الآخر فى إستعراض النقاط التالية :

- تطورت الطموحات الإيرانية نحو المنطقة العربية منذ قيام الثورة الإيرانية عام 1979 م بهدف قيام دولة إسلامية شيعية عاصمتها مدينة قم والإرتقاء بقدرتها كقوة متميزة ومؤثرة فى المنطقة .
- تعد الأقليات الشيعية فى الخليج العربى ولبنان هدفاً مثالياً لبث إيديولوجية الثورة الإيرانية فلقد وجدت الثورة فى هذه الأقليات تماثلاً مذهبياً، وإضطهاداً فى بعض البلدان، وظروفاً إقتصادية وإجتماعية مواتية لوقوع تجربة ثورية مماثلة .
- تعد السعودية من أولى الدول الخليجية إحتكاكاً بالأقليات الشيعية بعد الثورة الإيرانية وإن عاصرت فى فترات تاريخية سابقة إضرابات شيعية إلا أنه لم تكن بمثل هذه القوة أو الحجم

فالتجمعات الضخمة للشيعة بالمنطقة الشرقية التى يوجد فيها النفـط والذى يعمل فى صناعته كثير من المواطنين الشـيعة أغلبهم من الشـيعة الإثنى عشـرية يبدون إسـتياء مسـتمر من سياسات الحكومة .

خاتمة الدراسة

و يمكن تناول خاتمة الدراسة فى النقاط التالية، للاجابة على تساؤل الدراسة الرئيسى: وتساؤلاتها الفرعية:

أولاً : نتائج الدراسة :

حيث توصلت الدراسـة إلى عدة نتائج من واقع التسـاؤل الذى تم صـياغته لتحقيق أهداف الدراسة وهو :

(إلى أى مدى كان للحرس الثورى والطموحات الإيرانية دور فى توجية الصراعات داخل المنطقة العربية ؟

وخلاصـة القول فإنه فى ضـوء ما تم إسـتعراضـه لدور الحرس الثورى والطموحات الإيرانية فى توجية الصـراعات فى المنطقة العربية بدا ذلك واضـحاً من خلال إسـتعراض نتائج الدراسـة؛ حيث جاءت على النحو التالى :

فى إســـتعراض المبحث الأول ... دور الحرس الثورى الإيرانى فى المنطقة العربية ؛ تم التوصل إلى النتائج التالية :

- أن مؤســســة الحرس الثورى، وبكافة فروعها العســكرية، والأمنية، والثقافية والإقتصــادية، تفرغت أكثر من ذى قبل، وخاصة بعد الإتفاق النووى، لأمرين هامين، هما:
  أولاً : حفظ النظام الملالى .
  وثانياً : تصـدير مفاهيم الثورة الخمينية الفارسـية الطائفية لمنطقتنا العربية من المحيط إلى الخليج العربى .

فى إســـتعراض المبحث الثانى ... التحليل النظرى للطموحات الإيرانيـة فى المنطقـة العربيـة (سياسية – أمنية – إقتصادية – ..)؛ تم التوصل إلى النتائج التالية :

- تسعى إيران إلى لعب دور إقليمى، وهذا ما يتطلب منها ضرورة المشاركة، وأن تصبح طرف محورى فى القضايا الأساسية فى المنطقة، وفى مقدمتها الأزمة السورية التى لا تغفل العيون الإيرانية عنها.

- إن الاتفاق مع الولايات المتحدة قد يؤدى إلى تنازل إيران عن البرنامج النووى مقابل لعب أدوار إقليمية مدعومة من الولايات المتحدة، ومن الناحية الأخرى ماذا عن مستقبل إيران فى ظل التدخل الروسى فى سوريا، وإنتشار النفوذ الإيرانى فى سوريا، وأيضا التدخل الروسى فى سوريا الذى يهدد الأمن القومى الإيرانى .

ثانياً : توصيات الدراسة فى ضوء النتائج :

وفى إطار ذلك فقد إقترحت الدراسة مجموعة من التوصيات على الدول العربية إتباعها لتجنب الصراعات الناجمة عن الطموحات الإيرانية وتدخلات الحرس الثورى : تمثلت فى :

- إعطاء مساحة واسعة لدراسة، وفهم التاريخ، والعقلية السياسية الإيرانية، فقد كان لديها من الحجج، والبراهين ما يخولها لدخول أى ساحة من الساحات العربية، ضمن مسميات، ومبررات عديدة بعضها سياسى، والأخر مذهبى.
- بلورة ملامح لرؤية عربية خليجية بالأساس، متقاربة نسبياً تجاه إيران.
- التركيز على مجموعة من الأبعاد عند صياغة إستراتيجية لمواجهة الطموحات وتدخلات الحرس الثورى الإيرانى، والتى تمثلت فى الآتى : المحور الأول : الأبعاد السياسية، المحور الثانى : الأبعاد الأمنية ، المحور الثالث : الأبعاد الإقتصادية .

﴿المراجع﴾

أمين هويدى – فجوة الأمن القومى العربى– مجلة مختارات إيرانية – القاهرة – السنة الخامسة عشر – العدد 189– أكتوبر2016– ص 46–53 .
بكر البدور – مستقبل النفوذ الإيرانى فى منطقة الشرق الاوسط فى ظل العقوبات الامريكية – العدد 2 – السنة 8 – دورية محكمة الشئون التركية والدولية – 2019 .
جعفر حسن عتريسى – إيران النووية والنظام الوسطى الجديد – بيروت – دار الهادى – 2006 –ص 49
جيروليد جرين – سياسات إيران الإقليمية : وجهات نظر غربية – الطبعة الأولى – أبوظبى – مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية – 2002 – ص 213 .
دينا محسن محمود عبده – الاتجاهات العامة للمصالح الإقليمية لإيران فى المنطقة العربية دراسة مقارنة: سوريا واليمن"2011–2016" – المركز العربى الديمقراطى – 2016 .
روجر هاورد – نفط إيران ودوره فى تحدى نفوذ الولايات المتحدة – ترجمة : مروان سعد الدين – الطبعة الأولى – القاهرة – الدار العربية للعلوم – 2007 – ص13 .
زكريا سليمان بيومى – العرب بين النفوذ الإيرانى والمخطط الأمريكى الصهيونى– القاهرة – دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع – ط 1 – 2008 – ص 21.
شريف شعبان مبروك – إيران وتركيا..علاقات متباينة مع دول حوض النيل – القاهرة – مجلة السياسة الدولية – مؤسسة الأهرام – العدد –181 – يوليو2010 – ص 143 .
شيرين هنتر – إيران بين الخليج العربى وحوض قزوين : الإنعكاسات الإستراتيجية والإقتصادية – الطبعة الأولى– أبوظبى – مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية – 2001 – ص 38 .
صافيناز محمد أحمد – إيران والخليج .. تناقضات السياسة والإقتصاد – القاهرة – مجلة السياسة الدولية – مؤسسة الأهرام – عدد 181 – يوليو 2010 – ص 166.
صباح الموسوى، وآخرون – المشروع الإيرانى فى المنطقة العربية الاسلامية – عمان – دار عمان للنشر والتوزيع – 2014 .
ظافر محمد العجمى – أمن الخليج العربى . . تطوره واشكالياته من منظور العلاقات الإقليمية والدولية – الطبعة الأولى – بيروت – مركز دراسات الوحدة العربية – 2006 – ص 109 .
محمد السعيد عبد المؤمن (دكتور) – إيران ومحاولات إستعادة الحلم الإمبراطورى – مجلة السياسة الدولية – المجلد 50 – العدد 201 – يوليو 2015 – ص 92–94 .
محمد جمال مظلوم، ممدوح حامد عطية – أزمة البرنامج النووى الإيرانى وأمن الخليج – الطبعة الأولى – القاهرة – المكتبة الأكاديمية – 2011م .

مدحت أحمد حماد – التقرير الإستراتيجى الإيرانى السنوى لعام 2001 – القاهرة – مطبعة الإسراء – ط 1 – 2002 – ص 35 .
مدحت أحمد حماد – إيران جمهورية إسلامية أم سلطنة خمينية – ط –القاهرة – مركز الأهرام–2009.
ممدوح أنيس فتحى – الأمن القومى الإيرانى – الطبعة الأولى – أبو ظبى – إبريل 2006– ص 97.
نيفين عبدالمنعم مسعد – صنع القرار فى إيران والعلاقات العربية – الإيرانية – الطبعة الثانية – بيروت – مركز دراسات الوحدة العربية – 2002 – ص 8 .
نيفين مسعد – صنع القرار فى إيران والعلاقات العربية الإيرانية – بيروت– مركز دراسات الوحدة العربية– الطبعة الاولى – 2001 .
آش جين – الأسلحة النووية وطموحات إيران العالمية – سيناريوهات مقلقة – معهد واشنطن – 2011 . موقع :- https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/nuclear-weapons-and-irans-global-ambitions-troubling-scenarios
الحرس الثورى وجه إيران الحقيقى – – http://www.alhayat.com/Opinion/Rashid–Saleh– Al–Araimi – النشر ٦ مارس ٢٠١٧.
التقرير الإستراتيجي العربى – الحقبة الإيرانية في الشرق الأوسط – الطبعة الأولى– القاهرة – مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية – 2008 – ص 126.
القوى الناعمة للحرس الثورى الإيرانى – جريدة الوطن – النشر 18 أكتوبر 2017 .
المعضلة الإيرانية وإحتمالات التسوية – مجلة السياسة الدولية – العدد 214 – أكتوبر 2018 – ص121– 118.
تقرير حول الإقتصاد الإيرانى إلى أين – صحيفة همشرى – طهران – يونيو 2005 .
عمروحسين – إيران تتوعد برد "ساحق" إذا صنفت الولايات المتحدة الحرس الثورى منظمة إرهابية – مقال فى موقع : http://www.bbc.com/arabic/middleeast-41556377- 9 اكتوبر 2017 .
جمال عبيدى – الحرس الثورى" ودوره فى رسم السياسات الإيرانية – مركز المزماة للدراسات والبحوث – https://almohammara.com/2018/01/15 .
دور الحرس الثورى فى تنفيذ مشروع إيران التوسعى فى المنطقة موقع : http://www.nationshield.ae/index.php/home/details/files/%D8%AF%D9%88%D8%B1
هدى النعيمى – الحرس الثورى ... ذراع إيران الخارجى – مركز الروابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية – موقع : http://rawabetcenter.com/archives/56 –9 يوليو 2014 .